٦- بطاقة النجاة.

في بيداء قاحلة، كُبّل عمار بقيود الشهوات، شاب أتمّ العقد الثالث من عمره، يتصف بالذكاء، وسعة الخيال، وحسن التدبير، لكنه غلبت عليه نفسه؛ فارتمى في أحضان أهل الطغيان، الذين سولت لهم أنفسهم السوء، فرأوه حسنا "أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون" ٨ فاطر. فتمادوا وتمادوا، وظنوا أن باستسلام عمار، وانعزاله، وإحكام الشرك حوله، أنه لا مفر لعمار من قبضتهم، استعانوا على قضاء حاجتهم بالشهوات، ونجحوا في ذلك، بانعزال الفريسة عن ذويها، "إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية"، واستغلوا ذكاءه في بث شرورهم، عمار ضاقت عليه نفسه، فاستحقرها، وضاقت عليه الأرض برحباتها، بفلواتها ومروجها، وتجاهل شموخ الجبال، وتأمل في أسافلها، استشعر عمار بهوان النفس ودنوها، وبالحصار من الداخل (الشهوات)، ومن الخارج (أهل الأطماع)، وظن أن لا ملجأ له من قبضة هؤلاء العتاة إلا إلى الله، أظهرت المشاعر الندم على ما فات،

والسعي حسيسا لإصلاح ما هو آتٍ، تقرّب عمار إلى ربه، فأظلته رحمة الرحمن، وكان القبول على عجل، ومع إشراقة الفجر اتكأ عمار إلى صخرة ووجه بصره، يقلبه في السماء، راجيا رحمة الله، جاء الفرج من الله -تعالى- ظهرت له رسالة إنارة، متلألئة، براقة، قهرت له ظلمتين، ظلمة المكان، وظلمة النفس، وطاشت أجساد العتاة في كل حدب وصوب، ذهبوا إلى أماكن تناسبهم، فلا رغبة لهم في الإصلاح، فقد تمادوا في غيهم يعمهون، فهم يرغبون البيئة النتنة التي يرتبطون بحمأتها، فتخلص عمار من القيود، ظاهرها وباطنها، وما كان من عمار -بعد دهشته، وكأنه في حلم- إلا أن حمد الله، وأثنى عليه، دنت منه الرسالة، وهو في عجب، وتساءل عمار: ما الأمر؟! فهو إلى الآن كأنه يعيش في خيال، غير مصدق عينيه لما ترى وكذب أذنيه لما تسمع، دنت الرسالة، فاستقبلها عمار عن كثب، فشعر بالاستقرار، ودار بينه وبين الرسالة حوار

عمار: من أنت؟

الرسالة: أنا بطاقة الأمان، من يدن مني يشعر بالراحة والاستقرار، ويسعد سعادة الدارين، دار الممر ودار القرار، وأنا المنجية من عذاب النار.

عمار: هذا ما لمسته منك، لكن أريد أن أتعرف إليك.

البطاقة: لا إله إلا الله

عمار: نعم، لا إله إلا الله

البطاقة تبسمت وقالت: أنا لا إله إلا الله (شهادة التوحيد)

عمار غير مصدق أذنيه، فقد آب إلى الاستغراب، فربتت البطاقة على صدره فاطمأن وقالت له: استنجادك بالله أنقذك، وسأقدم لك هبة.

عمار في لهفة: ما هي؟

البطاقة: إعراب "لا إله إلا الله"

عمار: كلي آذان مصغية

البطاقة: لا: نافية للجنس، لا محل لها من الإعراب، تعمل عمل "إن".

إله: اسمها، منصوب، وعلامة النصب الفتحة الظاهرة.

وخبرها محذوف تقديره "حق"، مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

إلا: حرف استثناء مبني لا محل له من الإعراب.

الله، لفظ الجلالة: بدل من حق، مرفوع وعلامة الرفع الضمة الظاهرة.

والتقدير: لا إله حق إلا الله.

البطاقة لعمار: أوصيك بتقوى الله، وبالبلاغ، فقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "أيما رجل أتاه الله تعالى علما فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار". فلا جناح عليك ولا حرج في البلاغ، فهذا الأمر لا يخصني أنا وأنت فقط.

عمار: السمع والطاعة

جاءت لحظة الوداع بشجونها، وذهب كلٌّ إلى حال سبيله. وحمل عمار أمانة التبليغ على عاتقه، لعموم الإفادة..